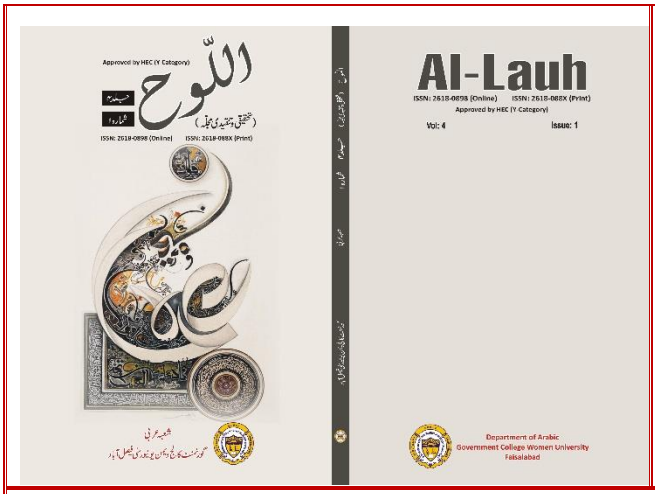

OPEN ACCESS

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Al-Lauh

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2618-088X. (E) 2618-0898

Project of **Govt. College Women University Faisalabad,**

Madina Town, Faisalabad, Pakistan.

Website: www.allauh.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: Euro Pub, Journal Factor, DOAJ, DRJI, Urdu Jaraid, Asian Research Index

TOPIC

الاشتقاق في تفسير البحر المحيط

Derivation in the interpretation of Al-Bahr Al-Muhit

AUTHOR

1. Rubina Kausar, Assistant Professor, Govt. Graduate College (w) Gojra

How to Cite: https://allauh.pk/

https://allauh.pk/index.php/allauh/issue/view/4

Vol. 4, No.1 || January to June 2025 ||

Published online: 30-06-2025

الاشتقاق في تفسير البحر المحيط

Derivation in the interpretation of Al-Bahr Al-Muhit

روبينہ كوثر[1]

Abstract:
Imam Abu Hayyan Al-Andlusi in his world famous tafseer "Al-Bahr-ul-Muheet" has discussed many linguistic discussions. These are the most important discussions: Al-Ishtiraq /Al-Mushtaric-ul-Lafzi, Al-Tazad, Al-Taraduf and Al-Ishtiraq. Ishtiraq is one of the essential discussion among the basic linguistic discussions. It is as to derive one meaningful words produce harmony in their meanings and words may be changed. After the deep study of tafseer Al-Bahr-ul-Muheet, it is evident that Imam's opinion about Ishtiraq is not just an opinion of an imitator, yet his point of view can be considered as the opinion of a wise critic. In his tafseer, we also note that after presenting the opinions of linguists about Ishtiraq, he also discusses weak opinions, rare opinions and wrong opinions as well. Imam's real purpose to describe these different opinions is to real meaning of Ishtiraq of the word. His tafseer is packed with all the types of this linguistic discussion.

Key words: Al-Bahr-ul-Muheet, tafseer, Abu-Hayyan, Ishtiraq, Linguistic, discussion, imitator, opinion, critic.

إنّ تفسير القرآن الكريم من أجل علوم الشريعة ، وهو أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجةً إليه. وقد قام العلماء في كل عصر بهذا الأمر. ونشأ علم التفسير في الأندلس في القرن الثالث الهجري، ثمّ بلغ عظمته في القرن السادس الهجري ، ثمّ نضج في القرنين السابع والثامن الهجريين على يد ابن فرح القرطبي ، وابن جزيّ الكلبي ، وأبو حيان الأندلسي (صاحب البحر المحيط) .

وصاحب البحر المحيط هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي النفزي ، ولد بغرناطة سنة ٦٥٤هـ ، ويلقب في المشرق بأثير الدين ، وكانت له رحلات حصّل خلالها العلوم المختلفة بعد أن تلقى أوليات علومه على شيوخ بلده ، فغادر الأندلس ، وتنقل في بلاد المغرب ، ونزل مصر ، وأخذ عن علمائها ، وتقدم في النحو ، وسمع الحديث في الإسكندريّة والقاهرة ، وقرأ كتاب سيبويه. وتولى التدريس في قبة السلطان الملك المنصور بن قلاوون ، وأصبح مدرساً للنحو في جامع الأقمر.

ولقد ألّف أبو حيّان كتباً كثيرةً في علوم مختلفة ، ومن أهمّها تفسير البحر المحيط ، يشمل هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار ، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم . ومعتبر عندهم المرجع الأوّل والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم . فوجدنا فيه لأوّل وهلة طابع الاهتمام والعناية باللغة والنحو والصرف ، حتّى إنّه يكاد يخرج بنتيجة مقتضاها أنّ هذا الكتاب قلّما يغادر لفظاً من ألفاظ الآيات الكريمة إلّا ويبيّن معانيه اللغوية ، وعلله الصرفية وأوجهه الإعرابية. ولا عجب في ذلك فإنّ ثقافة أبي حيّان اللغويّة

والنحويّة الواسعة التي شهد له بها العلماء هي التي أضافت على تفسيره هذا الطابع الذي تميّز به عن غيره من المفسرين الأندلسيين .

ومن خصائص تفسير أبي حيان اللغويّة المشترك اللفظي، والترادف ، والتضاد ، والاشتقاق.

يعدّ الاشتقاق من البحوث اللغويّة الأساسيّة، لأنّه من أهم طرق تنمية اللغة وتكثير مفرداتها ، وتوليد بعض الألفاظ من بعض ، فتتمكن اللغة به من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدث في وسائل الحياة.

والاشتقاق في اللغة هو الأخذ في الكلام ، وفي الخصومة يميناً وشمالاً ، مع ترك القصد ، واشتقاق الحرف من الحرف أخذ منه. [1]

أما في الاصطلاح فقال السيوطي في المزهر: الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصليّة ، وهيئة تركيب لها ، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة ، كضارب من ضرب ، وحذرٍ من حَذِرَ. [2]

وقد عرفه عبد الله أمين بأنّه : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً. وهذا تعريف يشمل جميع أقسامه. [3]

فالاشتقاق عند العرب بهذا المعنى علم عملى تطبيقي ، لأنّه توليد لبعض الألفاظ من بعض ، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها ، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل ، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد. [4]

وبعد ذكر هذه التعريفات الاصطلاحيّة يتبيّن لنا أنّ الاشتقاق هو : أخذ لفظ من آخر ، مع تناسب بينهما في المعنى، وتغيير في اللفظ.

وقد قرّر علماء اللغات الساميّة أنّ العربيّة أرقاها بامتيازها ، حتّى عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها وسعة اشتقاقها . فهي أوفر في الاشتقاق من غيرها . فقد اشتق العرب من " الضرب" مثلاً :

"ضرب ، ويضرب ، وأضرب ، وضارب ، ومضروب ، ومضرب ، ومضراب ، وضاربة والضريبة لما ضربته بالسيف... " [5]

---

1 ـ الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، حقّقه : عبدالغفور العطار) ، بيروت : دارالعلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٧ م ، مادة (شقق) باب القاف ، فصل الشين

2 ـ السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن الكمال ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، (حقّقه : فؤاد علي منصور) ، بيروت : دار الكتب العلميّة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ، ١/٣٤٦

3 ـ أمين ، عبدالله ، كتاب الاشتقاق ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م ، ص : ١ ؛ وانظر : الأفغاني ، سعيد ، في أصول النحو ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٩٨٧م ، ص : ١٣٠

4 ـ الصالح ، صبحي ، الدكتور ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٠ م ، ص : ٧٤

5 ـ شاهين ، توفيق محمد ، الدكتور ، عوامل تنمية اللغة العربية ، القاهرة : مطبعة الدعوة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ م ، ص: ٧٨

وتتجمع ألفاظ العربية في مجموعات ، كل مجموعة منها تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة ، وتشترك في معنى عام ، بينما تتميّز بصيغتها ومبناها مع انفرادها بمعنى خاص بها ناشئ عن صيغتها

... ولكن مهما ابتعدت بصيغتها ، فهي تحمل طابع نسبها في الحروف الثلاثة التي تدور معها .وهذه ميزة في اللغة العربية ليست لغيرها من اللغات . [1]

فالاشتقاق يجعل اللغة جسماً حياً ، تتوالد أجزاؤه ويربطها بأواصر قوية. ولذا لم ينقطع سيل الألفاظ الجديدة في العربيّة من مواد قديمة ، مثل الجهاد ، والزكاة ، والتأليف ، و الجرح ، والتعديل ، والشعوبيّة والواقعة ، والغاشية ، والحاقة ، والطامة ... [2]

كما أن العربية لغة قياسية ، والقياس - - كذلك - - وسيلة رائعة من وسائل تنمية اللغة ، فقال ابن جني :

"وقد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ، وطريق ذلك التصريف ... ومن اللغة مالا يؤخذ إلا بالسماع، وهذا الأكثر"[3]

فقواعد اللغة ليست في الحقيقة سوى مقاييس وضعت على أساس نسبة معيّنة من الاستعمال اللغويّ الصائب. ولما كانت إمكانات الاستعمال اللغوي دائمة التجدد ، فإنّ دور القواعد يصبح أساسياً لضبط حركة الاستعمالات الجديدة ، وضمان عدم خروجها عن سنن الفصحى .[4]

وقبل أن ندخل في اختلاف العلماء في أصل المشتقات نعرض لاختلافهم في الكلم ، أهو مشتق أم أصل ؟ وأكثر اللغويين القدماء كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل ، وسيبويه ، وأبي زيد ، وعيسى بن عمر ، والأصمعي ، وطائفة يقولون : إنّ بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق . وقالت طائفة من اللغويين المتأخرين ، ومنهم الزجاج : كلّ الكلام مشتق. وذهب طائفة إلى أن الكلم كلّه أصل . [5]

واختلف العلماء في أصل المشتقات. فقد تحدّث الإمام الأنباري عن آراء البصريين الذين ذهبوا إلى أن المصدر أصل المشتقات ، وآراء الكوفيين الذين ذهبوا إلى أن الفعل أصل المشتقات .[6]

والأنباري من خلال عرض هذه الآراء يفند قول الكوفيين الذين قالوا أن المصدر مشتق من الفعل وفرع منه ، ويؤيد قول البصريين الذين ذهبوا إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع منه ، كما أنّ جمهرة علماء العربّية يؤيّدون قول البصريين .

---

1 - المبارك ، محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية ، بيروت: دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨م ، ص : ٧٠

2 - المصدر السابق ، ص : ٨٠

3 - ابن جني ، عثمان ، أبو الفتح ، المنصف ، (حققّه : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين) ، مصر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٩٥٤م ، ص :.....

4 - شاهين ، عبد الصبور ، الدكتور ، دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٨ م ، ص : ٨

5 - السيوطي ، جلال الدين ، المزهر ، ١/٣٤٨

6 - الأنباري ، محمد القاسم ، لإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٨٧م ، المسألة الثامنة والعشرون

وقد حدّد العلامة ابن جني في كتابه " الخصائص " الاشتقاق ، فجعله على ضربين : صغير أو أصغر ، وكبير أو أكبر . [1] فالصغير هو ذلك الاشتقاق الذي ينحصر في مادة واحدة تحتفظ بترتيب حروفها ، وذلك كترتيب (س ل م) فإنّك تأخذ منه معنى السلامة ، في تصرفه ، نحو : سلم يتسلم ، ومسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ، والسليم : اللديغ ، أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ، فهذا الاشتقاق الأصغر. [2]

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبة الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه ، وإن تباعد شيئ من ذلك عنه رد بلطف الصفة والتأويل إليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد . فمن ذلك أصل الكلام وما يجئ من تقليب تركيبها ، مثل : (ك ل م) ، (ك م ل) ، (م ك ل) ، (م ل ك) ، (ل ك م) ، (ل م ك) [3].

على أنّ اللغويين المعاصرين قد توسعوا في الاشتقاق ، فتجاوزوا ما ذهب إليه ابن جني ، فقد صنّف الأستاذ عبد الله أمين كتاباً في الاشتقاق ، رأى فيه تقسيم الاشتقاق إلى أربعة أقسام ، وهي :

صغير، ويعنى به الاشتقاق الصرفي ، وكبير وهو الإبدال ، وكبار (بالتخفيف) وهو التقليب ، وكبّار ، وهو النحت. [4]

وبعد ذكر مفهوم الاشتقاق لغةً واصطلاحاً) وأصله وأقسامه نعرض الأمثلة للاشتقاق من البحر وموقف أبي حيّان فيه.

أما اشتقاق الألفاظ فأمثلته ـ ـ في تفسير أبي حيّان ـ كثيرة ، ونعرض بعض منها ، كي نوضّح بها المقصود .

تناول أبو حيّان لفظ الجلالة " الله " في البسملة في بداية سورة الفاتحة ، فبيّن أصل اشتقاقه ، ثمّ ذكر آراء العلماء في ذلك.

قال الشيخ : " الله " علـم لا يطلق إلا على المعبود بحقّ ، مرتجل غير مشتق عند الأكثرين ، وقيل مشتق ، ومادته : لام ، وياء ، وهاء ، من : " لاه يليه " ارتفع ، قيل ولذلك سمّيت الشمس " إلاهة " بكسر الهمزة وفتحها ، وقيل : لأم ، وواو ، وهاء ، من لاه يلوه لوها : احتجب ، ووزنه إذ ذاك فَعَلَ أو فَعِلَ ، وقيل : الألف زائدة ، ومادته : همزة ، ولام ، من أَلِهَ أي فَزِعَ، قال ابن اسحاق : أواله : تحيّر ، قاله أبو عمر : وأله : عبد ، قاله النضر : أوالَه : سكن ، قاله المبرد ، ، وعلى هذه الأقاويل فحذفت الهمزة اعتباطاً ، كما قيل في ناس أصله أناس ، أو حذفت للنقل ، ولزم مع الإدغام ، وكلا القولين شاذ. [5]

ونلاحظ هنا أن أبا حيان لم يكن موقفه موقف الناقل فقط، وإنما كان موقفه موقف الناقد العالم البصير بمشتقات الألفاظ

---

1 ـ ابن جني ، عثمان ، أبو الفتيح ، الخصائص ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٩٥٢م ، ٢/ ١٣٥ ــ ١٣٦

2 ـ المصدر السابق ، ٢/ ١٣٦

3 ـ المصدر السابق نفسه والصفحة أيضاً

4 ـ أمين ، عبدالله ، كتاب الاشتقاق ، ص : ١

5 ـ الأندلسي ، أبو حيّان ، البحر المحيط ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠م ، ١/ ١٢٤

وعللها الصرفيّة ، ولذلك نراه يصف القولين الأخيرين بالشذوذ ، ثم بعد ذلك نجد أبا حيان يستعرض آراء العلماء في اشتقاق هذا اللفظ ويتعقبها مبيناً ضعفها و خطأها وغرابتها ، فنراه يضعف قول الخليل والقنّاد في اشتقاق هذا اللفظ ، فقال : (وقيل مادته : لام ، وواو ، وهاء ، من وَلِهَ أي طرب ، وأبدلت الهمزة فيه من الواو ونحو أشاح ، قاله الخليل والقنّاد ، وهو ضعيف للزوم البدل ، وقولهم في الجمع آلهة ، وتكون فعالاً بمعنى مفعول ، كالكتاب يراد به المكتوب ، و " أل " في الله إذا قلنا أصله " ألاله " قالوا : للغلبة ، إذا " الإله " ينطلق على المعبود بحق وباطل ، والله لا ينطلق إلا على المعبود بحق ، فصار كالنجم ، لأنه بعد الحذف أو النقل أو الإدغام لم يطلق على كلّ إله ، ثمّ غلب على المعبود بحق ، ووزنه على أن أصله فِعال فحذفت همزته عال ، وإذ قلنا بأقاويل السابقة ، فأل فيه زائدة لازمة وشدّ حذفها في قولهم : (لاه أبوك) شذوذ حذف الألف في أقبل (سيل أقبل من عند الله) وزعم بعضهم أن " أل " في الله من نفس الكلمة ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال ، وهو اختيار أبي بكر بن العربي والسهيلي ، وهو خطأ ، لأنّ وزنه إذ ذاك يكون فعالاً ، وامتناع تنوينه لا موجب له فدلّ على أنه حرف داخل على الكلمة سقط لأجلها التنوين ، وينفرد هذا الاسم بأحكام ذكرت في علم النحو . [1]

ثم نلاحظ أبا حيّان بعد أن استعرض آراء علماء اللغة في اشتقاق اللفظ وتعقبها ببيان ضعيفها ، وشاذها ، وخطئها ، فنراه يبيّن أقوالاً غريبة في اشتقاق هذا اللفظ فيستعبدها ويردّها ، وهدف أبي حيّان من ذلك البيان كلّه هو الوقوف على حقيقة اشتقاق لفظ الجلالة ـ الله ـ مع تنزيهه عزّوجل ، إذا هو المعبود بحق ، المتفرد بذلك لا يشاركه في عبوديته أحد.

قال أبو حيّان : ومن غريب ما قيل : إن أصله لاها " بالسريانية فعرّب قال :

كحلفة من إبي رباحٍ
يسمعها لاهه الكبار [2]

قال أبو زيد البلخي : [3] وهو أعجمي ، فإنّ اليهود والنصارى يقولون لاها ، وأخذت العرب هذه اللفظة وغيرها فقالوا " الله " ومن غريب ما قيل في " الله " أنّه صفة ، وليس اسم ذات، لأنّ اسم الذات يعرف به المسمى ، والله تعالى لا يدرك حساً ولا بديهة ولا تعرف ذاته باسمه ، بل إنّما يعرف بصفاته فجعله اسماً للذات لا فائدة في ذلك ، وكان العلم قائماً مقام الإشارة ، وهي ممتنعة في حق الله تعالى وحذفت الألف الأخيرة من "الله" لئلّا يشكل بخط اللاه اسم الفاعل من لها يلهو ، وقيل طرحت تخفيفاً ، وقيل هي لغة فاستعملت في الخط. [4]

وعند تفسيره لقول الله تعالى : .... البقرة : ٥٧

قال أبو حيّان :

---

1 ـ المصدر السابق نفسه والصفحة أيضاً

2 ـ الأعشى ، ميمون بن قيس : ديوانه ، حقّقه : محمد حسين) ، الإسكندرية : مكتبة الآداب بالجماميز ، ١٩٥٠ ، ص : ١٩٥

3 ـ هو أحمد بن سهل ، أبو يزيد البلخي ، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام ، جمع بين الشريعة ، والفلسفة ، والأدب ، والفنون ، توفي سنة ٣٢٢هـ . (انظر: الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، معجم الأدباء ، حقّقه : الدكتور إحسان عباس) ، بيروت : دار صادر ، ٣/٦٥

4 ـ الأندلسي ، أبو حيّان ، البحر المحيط ، ١/١٢٤ ــ ١٢٥

"ظل فعل ، وهو مشتق من الظل ، والظل أصله المنفعة ، والسحابة ظلة لما يحصل تحتها من الظل ، ومنه قيل (السلطان ظل الله في الأرض) [1]

وعند تفسيره لقول الله تعالى : (-) الفاتحة : ١

قال أبو حيّان : الرب : السيّد ، والمالك ، والثابت ، والمعبود ، والمصلح ، وزاد بعضهم بمعنى الصاحب ، وبعضهم بمعنى الخالق ، العالم: لا مفرد له كالأنام ، واشتقاقه من العلم أو العلامة ، ومدلوله كل ذي روح . [2]

وعند تفسيره لقول الله تعالى : (.....) البقرة : ٣

قال أبو حيّان : والصلاة : فعلة ، وأصله الواو ، لاشتقاقه من الصلي ، وهو متصل بالظهر يفترق من عند عجب الذنب ، ويمتد منه عرقان في كل ورك عرق يقال لهما : الصلوان ، فإذا ركع المصلي الغنى صلاه ، وتحرك ، فسمّي بذلك مصلياً ، ومنه أخذ المصلي في سبق الخيل لأنه يأتي مع صلوى السابق. [3]

قال ابن عطية :

فاشتقت الصلاة منه، إمّا لأنها جاءت ثانية الإيمان ، فشبهت بالمصلي من الخيل ، وإمّا لأن الراكع والساجد ينثني صلواه . [4]

وعند تفسيره لقول الله تعالى : (--)الفاتحة : ٤

نقل أبو حيّان عن أبي الفتح : .... والإملاك : ربط عقد النكاح ، ومن ملح هذه المادة أنّ جميع تقاليبها الستة مستعملة في اللسان ، وكلّها راجع إلى معنى القوّة والشدة ، فبينها كلّها قدر مشترك ، وهذا يسمّى بالاشتقاق الأكبر ، وتلك التقاليب ملك ، مكل كمكل ، لكم ، كمل ، كملم . [5]

وعند تفسيره لقول الله تعالى :(--) البقرة : ١٠١

قال في تفسير مفردات الآية : الظهر : وهو مشتق من الظهور. تقول : ظهر الشيء ظهوراً إذا بدا.[6]

وعند تفسير لقول الله تعالى : (---) البقرة : ٢٧٣

قال أبو حيّان : الإلحاف : الإلحاح واللجاج في السؤال ، ويقال : ألحف وأحفي ، واشتقاق الإلحاف ، لأنّه يشتمل على وجوه الطلب فى كل حال. وقيل : اشتقاقه من لحف الجبل ، لما فيه من الخشونة....[7]

وعند تفسير قوله تعالى : (يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) البقرة : ٢١٩

قال أبو حيّان في توضيح كلمة (الميسر) : القمار ، وهو مفعل من يَسَرَ كالموعد من وعد ، واشتقاقه من اليُسر ، وهو السهولة ، أو من اليسار لأنّه يسلب يساره ، أو من

---

1 - المصدر السابق ، ١/٣٦٤
2 - المصدر السابق ، ١/١٣٠
3 - المصدر السابق ، ١/١٦٢
4 - المصدر السابق نفسه والصفحة أيضاً
5 - المصدر السابق ، ١/١٣٥
6 - المصدر السابق ، ١/٤٨٧
7 - المصدر السابق ، ٢/٣٢٩

يسر الشئ لي إذا وجب ، أو من يسر إذا جزر ، والياسر الجازر ، وهو الذي يجزئ الجزور أجزاء . [1]

[1] - المصدر السابق ، ٢/١٦٣ ، وانظر للأمثلة الأخرى : ١/١٧٩ و ٢٦١ و ٢/٣٢ و ٣٥ و ٩٢ و ١١٧ و ١١٨ و ١٨٥ و ١٨٦ و ٢٦٩ و ٢٩٧ و ٤٩٣